الشكوى اذ النعل زلت اى زلت به يقال فى الكناية عن نزول الشر والمحنة زلت به القدم وزلت
به النعل اى لا يظهر الشكوى اذا نزل به البلاء بل يصبر فالمعنى ان الصديق ينفع بمنافعه ولا يتضرر
بمضاره اصلا حتى لا يحزن بها لانه يخفيها ولا يظهرها ولك ان تجعل ان النعل زلت عبارة
عن حال الصديق يعنى زلت النعل بالصديق وابتلى الصديق اى لا يظهر الشكوى عن الابتلاء
باصلاح حاله ونقل التعب فى دفع وباله والابلغ نعيمه ولو جعل ولا يظهر الشكوى على صيغة المفعول
وذكاه النعل للصديق يعنى لا يظهر الصديق شكواه عنده عند ابتلائه لعدم الحاجة لانه لكمال
مراعاة حال صديقه لا يحوج الصديق الى اظهار الشكوى لكان شديد الارتباط بما بعده وان كان
فى فهم هذا المعنى عنه نوع خفاء فتأمل راى خلتى هى بالفتح الحاجة والفقر وفى المثل الخلة تدعو الى
السلة اى السرقة فاحملها على اى العينين شئت من حيث تخفى مكانها خفا مكان الشئ مبالغة
فى خفائه او المراد بمكانها وجودها يعنى لكمال تعرف حالى يرى حاجتى فى موضع اخفيها فيه عنه
فكانت قذى عينيه كما يدخل فى العين وتتاذى به العين قال الشارح يعنى يكونها اللازم
اللازم له حتى تجلب تحسى اهتمامه بهذا ويحتمل ان يكون كونه قذى عينيه انه لا يغفل عنه
ويكون عينيه مشغول ببكائه كما لا يغفل عن قذاه فالروى هو الياء والزم قبلها اللام المشددة
المفتوحة وهو ليس بلازم فى الشعر بل هم نزلت وصدت وغيره فالملزوم هنا ثلاثة اشيا
لا يلزم شئ منها الفتحة واللام والتشديد فقول الشارح فى البيت نوعان من لزوم ما لا يلزم
خاص قال المصنف فى الايضاح وقد يكون ذلك فى غير الفاصلتين ايضا كقول الجوهرى وما اشار الى
اخرجه من اجناد الكسل معنى المحقق فى التحسين بلزوم ما لا يلزم التزام ما ليس بلازم فى غير
الفاصلتين كالتزام الثانى اجناد واشاد ولم يرد انه داخل فى لزوم ما لا يلزم وكيف والمراد
بالوقوع قبل حرف الروى وقوعه قبله فاصلة والا لم يكن للتقييد به فائدة بل ينبغى ان يقال فى
تفسيره هو ان يجئ فى النثر او البيت ما ليس بلازم فى السجع الا ان يقال بعضهم والاعتراض
على تعريف القوم والتنبيه على ما خرج عنه فيعرف حاله من الاختلال ولا يفوت ما خرج عنه والاصل

الحسن

الحسن لا يجد كماله فى ذلك الفرق بين المحسنات اعنى اللفظى فلذلك افرد ذلك ولم يقل فى ذينك
اكد ذلك بقلة لئلا يوهم اختصاص الكلام بما فيه من الالتزام ان تكون اى وقت ان يكون الالفاظ
تابعة للمعانى دون العكس حتى لو كان كذلك لانتفى اصل الحسن بل ينقلب الى القبح اعنى ماهو الغرض
من ايراد اللفظ وتحسينه وهو تمكن المعنى فى النفس باصغاء اللفظ على سبيل الانبساط لكن اذا اريد
باصل الحسن الحسن البديعى وهو البلاغة يعنى اذا فات مصلحة المعنى برعاية المحسنات اللفظية لم يبق
الكلام بليغا فيلغو المحسن اللفظى لعدم ثبات الحسن بدون اصله وبالجملة يتجه انه لا وجه لتخصيص
هذه الوصية بالقرب للفظى بل اصل الحسن فى جميع ذلك لفظيا كان او معنويا بان لا يفوت
مصلحة المعنى فاذا وقعا رعاية محسن معنوى ايضا الى اخلال بافادة اللفظ المعنى ينبغى ان يتجنب
عنه ولا يمكن دفع الشبهة بهذا التقرير بان قوله ان تكون الالفاظ تابعة للمعانى يدل على ان الكلام
فى المحسنات اللفظية اذ دلالته ممنوعة كيف ورعاية المحسن المعنوى والتكلف له ايضا مما
يجعل اللفظ تابعا للمعنى ولو سلم فالكلام فى التخصيص لا فى حمل عبارة المص على العموم فالاولى
ان يجعل قوله والاصل فى ذلك كله بمعنى ان الاصل فى ذكر المذكور من المحسنات المعنوية واللفظية
ذلك ليتم فائدته وان كان غالب ما يقع فيه التكلف واكثر ما شاع فيه التصنع رعاية المحسنات
اللفظية وهو الوجه فى تخصيص التوصية بها لوخص واحال المحسن المعنوى على تلك الوصية
لان الاهتمام بها فى ذلك دون الاهتمام باللفظى خاتمة قيل من الكتاب فالكتاب مرتب
على مقدمة وثلاثة فنون وخاتمة قال الشارح المحقق انه من الفن الثالث والكتاب اجزاء
اربعة والخاتمة من الرابع وتمسك فى صدق دعواه انه قال المص فى الايضاح هذا ما تيسر
لى باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها فيه اى فى علم
البديع بعض المصنفين منها ما يتعين اهماله اما لعدم دخوله فى فن البلاغة يعنى ما يشمل
الثلاثة على خلاف ما يتبادر منه نحو ما يرجع الى التحسين فى الخط دون اللفظ مع انه لا يخلو
لا يخلو عن التكلف يعنى لا يتيسر بدون التكلف لجعل المعنى تابعا للفظ مثل كون الكلمتين متماثلتين

مطلب الخاتمة

٢٦٦

Copyright © King Saud University